تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السابع

حققه وخرج أحاديثه

محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع

الرياض ـ شارع عسير ـ ص. ب : ٧٦١٢

تليفون : ٤٣٥٩٧٤٠ / ٤٣٥٤٩٣٧

إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

موضع القلب، فكنى به عن القلب لقرب الجوار، ﴿**إلّا كِبْرٌ**﴾، قال ابن عباس: ما يحملهم على تكذيبك إلّا ما في صدورهم من الكبر والعظمة، ﴿**ما هم ببالغيه**﴾، قال مجاهد: ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر، لأن الله عزّ وجلّ مذلهم.

قال ابن قتيبة: إنْ في صدورهم إلا تكبر على محمد ﷺ، وطمع في أن يغلبوه[1] وما هم ببالغي ذلك.

قال أهل التفسير: نزلت في اليهود، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: إن صاحبنا المسيح بن داود يعنونَ الدجال يخرج في آخر الزمان، فيبلغ سلطانه في البر والبحر، ويرد الملك إلينا[2]، قال الله تعالى: ﴿**فاستعذ بالله**﴾، من فتنة الدجال، ﴿**إنه هو السميعُ البصيرُ**﴾.

﴿**لخلقُ السمواتِ والأرضِ**﴾، مع عظمهما، ﴿**أكبرُ**﴾، أعظم في الصدور، ﴿**من خلْقِ الناسِ**﴾، أي: من إعادتهم بعد الموت، ﴿**ولكنَّ أكثرَ الناس**﴾، يعني الكفار، ﴿**لا يعلمون**﴾، حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها. وقال قوم: «أكبر» [أي: أعظم][3] من خلق الدجال، ﴿**ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون**﴾، يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال.

وروي عن هشام بن عامر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلقٌ أكبرُ من خلق الدجال»[4].

أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن أحمد الطاهري، أخبرنا جدي عبدالصمد بن عبدالرحمن البزار، [أخبرنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، حدثنا عبدالرزاق][5]، حدثنا معمر عن قتادة / عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذُكر الدجال، فقال: «إنَّ بين يديه ثلاثَ سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلك، وإنّ من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيتَ إن أحييتُ لك إبلك ألستَ تعلم أني ربُّك؟ قال:

١١١/أ

---

(١) في غريب القرآن: (أن تقتلوه) راجع القرطين لابن مطرف: ١٠٦/٢.

(٢) انظر: الدر المنثور: ٢٩٤/٧.

(٣) زيادة من «ب».

(٤) أخرجه مسلم في الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجال، برقم: (٢٩٤٦): ٢٢٦٦/٤ - ٢٢٦٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من «أ».

فيقول : بلى، فيتمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعاً وأعظمه أسنمة، قال : ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول : أرأيتَ إن أحييت لك أباك وأخاك ألستَ تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فيتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه». قالت : ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغمٍّ مما حدثهم، قالت: فأخذ بلحمتي الباب فقال : مهيم أسماء ؟ فقلت : يارسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال : «إن يخرج وأنا حيٌّ فأنا حجيجه، وإلّا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن»، قالت أسماء فقلت : يارسول الله والله إنا لنعجن عجيناً فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال : «يجزيهم ما يجزىء أهل السماء من التسبيح والتقديس»[1] .

وبهذا الإسناد قال : أخبرنا معمر، عن ابن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كاضطرام السعفة في النار»[2] .

أخبرنا أبو سعيد الطاهري، أخبرنا جدي عبدالصمد بن عبدالرحمن البزار، أخبرنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق الدبري، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال : «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور»[3] .

أخبرنا عبدالواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبدالله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جويرية عن نافع عن عبدالله قال : ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينيه، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»[4] .

أخبرنا إسماعيل بن عبدالقاهر الجرجاني، أخبرنا عبدالغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا علي بن حجر،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٩١/١١، ومن طريقه الإمام أحمد: ٤٥٣/٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٤٤/٧-٣٤٥ وقال: «رواه كله أحمد والطبراني من طرق، وفي إحداها: يكون قبل خروجه سنون خمس جدب، وفيه شهر بن حوشب، وفيه ضعف، وقد وثق». والمصنف في شرح السنة: ٦٠/١٥-٦١ .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٣٩٢/١١، ومن طريقه الإمام أحمد: ٤٥٤/٦، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٤٧/٧ ونسبه إلى الطبراني وأعله بشهر، قال: «ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث في الأرض أربعين يوماً وفي هذا أربعين سنة». والمصنف في شرح السنة: ٦٢/١٥ .

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: قول الله عز وجل: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» ٣٧٠/٦، والمصنف في شرح السنة: ٤٩/١٥.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى : «ولتصنع على عيني» ٣٨٩/١٣ .

حدثنا شعيب بن صفوان عن عبدالملك بن عُمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو بن مسعود الأنصاري قال : انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة : حدثني ما سمعتَ من رسول الله ﷺ في الدجال ؟ قال : «إن الدجال يخرج وإنَّ معه ماءً ونارًا، فأما الذي يراه الناس ماءً فنارٌ تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا فماءٌ بارد عَذْبٌ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارًا فإنه ماء عذب طيب» فقال عقبة : وأنا قد سمعته، تصديقاً لحذيفة[1] .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبدالله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا ابن الوليد، حدثنا ابن عمرو وهو الأوزاعي، حدثنا إسحاق، حدثني أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس من نِقَابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، [ثم][2] ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق»[3] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالله الطيسفوني، أخبرنا عبدالله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن علي الكشميهني، حدثنا علي بن حجر، حدثنا إسماعيل ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة، حتى ينزل دُبُرَ أُحد، ثم تَصرِفُ الملائكة وجهه قِبَلَ الشام، وهناك يهلك»[4] .

أخبرنا أبو سعيد الطاهري، أخبرنا جدي عبدالصمد البزار، أخبرنا محمد بن زكريا العذافري، أخبرنا إسحاق الدبري، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السِّيجان[5]»[6]، ويرويه أبو أُمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «مع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي كلهم ذو تاج وسيف محلى»[7] .

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن، باب ذكر الدجال وصفته ومن معه. برقم: (٢٩٣٤/٢٩٣٥) ٤/٢٢٥٠، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٥٢.

(٢) في «أ»: يوم .

(٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة: ٤/٩٥، ومسلم في الفتن، باب قصة الجساسة برقم: (٢٩٤٣): ٤/٢٢٦٥، والمصنف في شرح السنة: ٧/٣٢٦ .

(٤) أخرجه مسلم في الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها. برقم: (١٣٨٠) ٢/١٠٠٥، والمصنف في شرح السنة: ٧/٣٢٦ .

(٥) الطيلسان الأخضر .

(٦) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (كتاب الجامع): ١١/٣٩٣، والمصنف في شرح السنة: ١٥/٦٢، وفيه أبو هارون العبدي وهو متروك .

(٧) قطعة من حديث طويل رواه ابن ماجة في الفتن، باب : فتنة الدجال.. برقم (٤٠٧٧) ٢/١٣٥٩ـ١٣٦٣، وأخرجه الحاكم مختصراً، وصححه على شرط مسلم: ٤/٥٣٦ـ٥٣٧، وعزاه في كنز العمال: ١٤/٢٩٦ لابن خزيمة والضياء المقدسي .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

قوله تعالى: ﴿**وما يستوي الأعمى والبصيرُ والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ولا المسيءُ قليلاً ما تذكَّرون**﴾، قرأ أهل الكوفة «تتذكرون» بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء، لأن أول الآيات وآخرها خبر عن قوم.

﴿**إنَّ الساعةَ**﴾، أي : القيامة، ﴿**لآتيةٌ لا ريبَ فيها ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يؤمنون**﴾ .

﴿**وقال ربُّكُمُ ادعوني أستجبْ لكم**﴾، أي : اعبدوني دون غيري أُجِبْكم وأُثِبْكم وأغفرْ لكم، فلما عبّر عن العبادة بالدعاء جعل الإنابة استجابةً .

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أبو منصور محمد بن سمعان، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبدالجبار الرياني، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن منصور عن ذرٍ عن يُسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول على المنبر : «إن الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ : «ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيَدْخُلون جهنّمَ داخرين»[(١)] .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الدورقي، حدثنا أبو الحسن علي بن يوسف الشيرازي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد، حدثنا محمد بن عبيد بن العلاء، حدثنا أحمد بن بديل، حدثنا وكيع، حدثنا أبو المليح قال : سمعت أبا صالح يذكر عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : «من لم يدعُ اللَّهَ غضبَ اللَّهُ عليه»[(٢)] .

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب الدعاء: ٢/١٤١، والترمذي في التفسير ـ تفسير سورة المؤمن ـ ٩/١٢١ـ١٢٢ وقال : «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في التفسير: ٢/٢٥٣، وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء برقم (٣٨٢٨): ٢/١٢٥٨، وابن حبان في الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء برقم: (٢٣٩٦) ص (٥٩٥)، والحاكم: ١/٤٩٠ وصححه ووافقه الذهبي، والطيالسي: ١/١٥٣، والطبري: ٢٤/٧٩، والمصنف في شرح السنة: ٥/١٨٤.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات : ٩/٣١٣، وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء برقم: (٣٨٢٧): ٢/١٢٥٨، والإمام أحمد: ٢/٤٤٢، والحاكم: ١/٤٩١ والطبري: ٢٤/٧٩، والمصنف في شرح السنة: ٥/١٨٨، وأبو صالح الجوزي: ضعفه ابن معين. وانظر: فتح الباري: ١١/٩٥ .